تقدير موقف

يوليو 2016

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

الدور السياسي لفصائل المعارضة المسلحة في سورية

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إصدار المعلومات وعمل الدراسات، والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، والقانوني في منطقة الشرق الأوسط، والمتعلقة بالشأن السوري بخاصة، بحيث يمد جسوراً للمسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة، وقطاعات التنمية، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة، وذلك بتزويدهم بالمعطيات والتقارير العلمية الواقعية الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة
لمركز جسور للدراسات
© 2016

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co
www.jusoor.co

الفهرس

ملخص 4
مقدّمة 5
تجارب البحث عن دور وتمثيل سياسي 6
أولاً: المكاتب السياسية 6
ثانياً: الإئتلاف الوطني 7
ثالثاً: الهيئة العليا للمفاوضات 8
المعطيات الدولية: الفرصة والأزمة! 9
فرص المشاركة الفعالة 7
معوقات المشاركة الفعالة 10
التوصيات 11
الإطار الفكري 11
الإطار التنظيمي 12

ملخص:

تظهر الفصائل العسكرية في سورية رغبةً في الحضور في المشهد السياسي السوري، وظهرت هذه الرغبة من خلال تشكيلات المكاتب السياسية للفصائل، وتعبيرها الإعلامي عن مواقفها السياسية، ومشاركتها أو تأييدها لمشاركة غيرها في فعاليات سياسية محلية وإقليمية ودولية.

لكن هذا الحضور السياسي ما زال محدوداً، لعوامل ذاتية وموضوعية، أهمّها غياب التنسيق بين الفصائل نفسها، وضعف الرؤية السياسية التي تملكها، وتقاطعها جغرافياً وأحياناً تنظيمياً مع مجموعات مرفوضة دولياً وإقليمياً ومحلياً. وتحتاج الفصائل إلى تغيّرات على مستويين، فكري وتنظيمي، كي تتمكّن من تعزيز حضورها السياسي الحالي، وضمان تمثيلها في أي حل سياسي مستقبلي، أهمّها إنتاج رؤية ذاتية واقعية على مستوى الفصيل الواحد، وتشكيل جسم يوحّد الفصائل، كي يكون من الممكن التعامل مع طرحها السياسي بشكل جاد.

مقدّمة

رغم العدد الكبير من الدراسات والتقارير التي تناولت الفصائل العسكرية في سورية، إلا أنّه لا يوجد تقدير دقيق لعددها. ويُعتقد اليوم أن هناك حوالي 250 فصيلاً أساسياً معارضاً [1]، إلا أن عدد الفصائل الصغيرة يمكن أن يزيد عن ألف فصيل. وتتفاوت هذه الفصائل في حجمها النسبي، وفي سيطرتها الفعلية، وفي أثرها السياسي والميداني تبعاً لعوامل عديدة. ورغم أننا في هذه الورقة -كما في كل الأوراق البحثية المماثلة- نشير إلى الفصائل كمجموعة واحدة، إلا أنّ هذا الاستخدام يقتصر على غايته البحثية ولا يتعدّاه لتوصيف يزيد عن كونها مجموعات متفرقة يجمعها بأنها تشكيلات مسلحة وتحارب من أجل إسقاط النظام.

وبرغم حضور الملف السياسي في الحالة السورية بشكل دائم، على المستوى المحلي أو الإقليمي والدولي، إلا أن الفصائل العسكرية لم تتمكن من إنتاج رؤية سياسية أو تشكيل حضور وازن في المشهد السياسي، أو حتى الوصول إلى وحدة قرار عسكري، كما هو الأمر لدى مختلف الأطراف الفاعلة في سورية، مثل القوات الكردية والنظام السوري وتنظيم داعش وجبهة النصرة.

وتُشير المعطيات الدولية المتسارعة منذ التدخل الروسي إلى تقارب أمريكي-روسي في التعامل مع الملف السوري، وتزايد إمكانية التوصّل إلى حل سياسي بتوافق الطرفين، في ظلّ انسحاب متزايد للأطراف الإقليمية الفاعلة، نتيجة لضغوطات روسية وأمريكية، أو لالتزامات محلية وإقليمية أخرى. وهو ما يجعل الفصائل العسكرية أمام استحقاق التوصل إلى رؤية مشتركة وجسم مشترك يمكّنها من التعامل مع أي تطورات قد تأتي بشكل متسارع.

إن القراءة المتأنية لأوضاع مماثلة للحالة السورية تُظهر أن أولئك الذين لا يتواجدون في المعترك السياسي أثناء إعداد الحلول غالباً ما يبقون خارجها، وأن قدرتهم المفترضة على تعطيل هذه الحلول تتحوّل إلى قدرة محدودة للتشويش على التنفيذ، بمستوى لا يؤثر في تغيير مسار الخطة العام.

---

١ - انظر قائمة بها في:

Cafarella , Jennifer and Casagrande, Genevieve, Syrian Opposition Guide, the Institute for the Study of War, Washington, October 2015, p4 and after http://understandingwar.org/sites/default/files/Syrian%20Opposition%20Guide_0.pdf

ومن هنا فإنّ مركز جسور يُقدّم في هذه الورقة تقديراً لحالة التمثيل السياسي للفصائل العسكرية، والسبل الممكنة لمساعدة هذه الفصائل على تحقيق دور أكثر أهمية وفاعلية في المرحلة الحالية، وحضوراً في أي حل سياسي ممكن.

تجارب البحث عن دور وتمثيل سياسي

سعت الفصائل العسكرية المختلفة في سورية عن تأثير ودور سياسي منذ مراحل مبكرة لإنشائها، وتصاعد هذا السعي مع مرور الوقت، ودخل في مراحل صِدام مع الأجسام السياسية القائمة، ومراحل صِدام بين الفصائل نفسها، وفي داخل الفصيل الواحد أحياناً. وتتأثّر عملية السعي نحو دور سياسي بعوامل داخلية وخارجية، حيث تتصاعد وتيرتها في حال وجود مبادرات سياسية مطروحة، أو استحقاقات للحل السياسي (مؤتمر جنيف، مؤتمر فينا.. الخ)، فيما يخفّ حضورها في حال غياب مثل هذه الاستحقاقات. وسوف نعرض تالياً لأهم أشكال الحضور السياسي للفصائل.

أولاً: المكاتب السياسية

سعت معظم الفصائل العسكرية إلى تشكيل مكاتبها السياسية الخاصة بها، بغية تحقيق هدفين أساسيين، الأول هو تقديم المشورة والمعلومة السياسة لقيادة الفصيل العسكرية، والثاني هو تمثيل الفصيل سياسياً أمام الرأي العام وفي الملتقيات السياسية. اقتصر حضور المكاتب السياسية للفصائل على إصدار البيانات في بعض المناسبات السياسية، دون تقديم استراتيجية أو رؤية سياسية. وتغيب لدى معظم الفصائل الأدبيات السياسية التي تُحدّد شكل الدولة التي يُريدها الفصيل، أو نظام الحكم الذي يدعمه، وتكتفي بدلاً من ذلك بمواد مقتضبة تؤكّد على إسقاط النظام، وعبارات فضفاضة لوصف الحكم الذي يليه. تمكّنت المكاتب السياسية من إنجاز عدد من البيانات المشتركة بين عدد منها، وأحياناً مع الإئتلاف الوطني. وساعدت هذه البيانات المشتركة على تأسيس حالة من التشبيك السياسي بين الفصائل، وأنتجت فرصة يمكن الاستفادة منها في المراحل اللاحقة.

ثانياً: الإئتلاف الوطني:

شكّل انضمام هيئة الأركان بخمسة عشر عضواً إلى الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، في التوسعة التي أقرّت يوم 2013/5/31، أوّل خطوة يُمثّل فيها الجانب العسكري للثورة السورية في الهيئات السياسية.

إلاّ أنّ هذا التمثيل لم يُرض الفصائل التي لم تر في هيئة الأركان ممثلاً لها أصلاً، كما تحوّل بعض ممثلي الهيئة في الإئتلاف إلى جزء من الصراعات السياسية الموجودة أصلاً، وبالتالي فإنّهم لم يتمكّنوا من تمثيل المكون العسكري على النحو الذي تقبله الفصائل.

وعلى العموم فقد اتّسمت العلاقة بين الفصائل والإئتلاف بالشدّ والجذب، لكن عام 2015 شهد بداية علاقة تنسيقية واعدة بين الطرفين. ففي 2015/4/25 عُقد الاجتماع التشاوري الأول بين الإئتلاف الوطني وعدد من الفصائل العسكرية (وكيانات ميدانية أخرى)، وتم الاتفاق في نهايته على تشكيل "لجنة لمتابعة وتنسيق الشؤون المشتركة"[2]. وتلا ذلك اللقاءات عدد من اللقاءات المماثلة، بالإضافة إلى اجتماعات للجنة المتابعة والتنسيق.

2 - شارك في اللقاء كل من: جيش الإسلام، الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، فيلق الشام ، كتائب ثوار الشام، فيلق حمص، جيش اليرموك، جبهة أنصار الإسلام، جيش الأبابيل، تجمع فاستقم كما أمرت، فرقة ٢٤مشاة، ألوية الحبيب المصطفى، الفرقة 69، مجلس القضاء الحر، مجلس محافظة إدلب، مجلس محافظة حلب، مجلس محافظة ريف دمشق، مجلس محافظة حماة، تجمع جند بدر ألوية 313، فرقة عمود حوران، لواء المعتز بالله ،مجلس محافظة حمص، الفيلق الأول، لواء توحيد كتائب الجنوب، لواء فرسان الحق، الفرقة 101.
انظر:
الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، بيان اللقاء التشاوري الأول بين الائتلاف والفصائل المقاتلة والقوى الثورية، 2015/4/28: http://goo.gl/NUECda

وفي 2015/6/15 قرّرت الهيئة العامة للائتلاف الوطني السوري تشكيل القيادة العسكرية العليا، بما «يضمن تمثيل الكتائب والفصائل الفاعلة على الأرض»، وكما قررت تشكيل لجنة للعمل على تشكيل القيادة الجديدة اعتماداً على معايير تم التوافق عليها، بالإضافة إلى تجميد المجلس العسكري الأعلى للأركان والإبقاء على ممثلي كتلة الأركان داخل الهيئة العامة حتى تشكيل القيادة الجديدة [3]. وساعدت هذه اللقاءات على إصدار مواقف سياسية مشتركة، كما في 2016/9/28 [4] و 2015/10/2 [5] و2016/1/23 [6] على سبيل المثال.

ثالثاً: الهيئة العليا للمفاوضات

دعت السعودية إلى اجتماع للمعارضة السورية في الرياض يومي 9 و2015/12/10، وانتهى المؤتمر إلى إعلان هيئة عليا للمفاوضات [7]. وشارك في أعمال المؤتمر عدد من الفصائل العسكرية، من بينها حركة أحرار الشام وجيش الإسلام. لكن حركة أحرار الشام انسحبت من المؤتمر في يومه الثاني احتجاجاً على ما قالت إنه "إعطاء دور أساسي لهيئة التنسيق الوطنية وغيرها من الشخصيات المحسوبة على النظام السوري" [8]. مثّلت مشاركة الفصائل في الهيئة، ومن ثمّ في الوفد التفاوضي، وفي اجتماعات فينا أول حضور سياسي فعلي لهذه الفصائل. فيما اختارت فصائل أخرى عدم المشاركة وتأييد من شارك، واختارت أخرى رفض المشاركة.

---

3 - الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، اختتام اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف وتشكيل القيادة العسكرية العليا، 2015/6/15: http://goo.gl/F9wKR4

4- الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، حول موقف الائتلاف المشترك مع الفصائل العسكرية من المستجدات السياسية، 2015/9/28: http://goo.gl/j1dor4

5- الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، بيان مشترك حول آخر التطورات وتداعيات العملية السياسية في سوريا، 2015/10/2: http://goo.gl/83Mn9z

6- الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، الائتلاف والفصائل العسكرية يجددون تمسكهم بثوابت الثورة السورية، 2016/1/23:http://goo.gl/XnjxEK

7- مؤتمر الرياض يمهد للقاء المعارضة بالنظام السوري، الجزيرة نت، 2015/12/11: http://goo.gl/gdo3hw

8- فصيل سوري معارض يُعلن انسحابه من اجتماع المعارضة بالرياض، رويترز، 2015/12/10: http://ara.reuters.com/article/ME_TOPNEWS_MORE/idARAKBN0TT0Y520151210

المعطيات الدولية: الفرصة والأزمة!

أدّى التدخل العسكري الروسي في سورية إلى إعادة ترتيب الأوراق السورية دولياً بشكل مختلف، حيث أصبحت روسيا فاعلاً مباشراً في الشأن السوري بعد أن كانت قبل ذلك طرفاً مؤثراً ضمن أطراف مؤثرة عديدة. تسبب هذا التغيّر في تراجع أمريكي إضافي تجاه الملف السوري، ورتّب ضغوطات على الأطراف الإقليمية المؤيدة للمعارضة السورية، ودفعها للتراجع عن توجهات سابقة، وحدّ من الخيارات المتاحة لها في الساحة السورية، وعزز من المساحة السياسية التي يملكها النظام وأطراف أخرى، مثل حزب الاتحاد الديموقراطي. وتُشير التوافقات الأمريكية-الروسية المتتالية إلى أنّ الطرفان يمكن أن يعملا عسكرياً بشكل مشترك في سورية لاستهداف تنظيمي داعش والنصرة، والاتفاق على حل سياسي يرعى مصالحهما المشتركة [9]. وتؤدّي التوافقات الروسية الأمريكية من جهة، وضيق الخيارات الإقليمية من جهة أخرى، إلى الحد من المساحة المتوفرة لدى الفصائل، وربما دفعها بشكل متسارع إلى خيارات سياسية قد لا تكون مستعدّة لها. فرص المشاركة الفعالة.

تملك الفصائل العسكرية السورية فرصاً كبيرة لمشاركة فعالة في العملية السياسية، لاعتبارات أهمها:

1. امتلاكها لجزء كبير من زمام السيطرة في الأراضي التي تُسيطر عليها المعارضة في سورية، وهو ما تفتقر له القوى السياسية التي تُشكّل الإئتلاف الوطني والمجموعات السياسية الأخرى. وتعني سيطرتها العسكرية أن أي حل سياسي ينبغي أن يمرّ جزئياً عبر موافقتها، رغم أنّ هذه الموافقة يمكن أن تحصل جبراً إذا ما قررت الدول الراعية لهذه الفصائل أو أجبرت على قطع الدعم المالي والعسكري عنها.
2. تملك كل الفصائل العسكرية الرغبة في المشاركة السياسية، وانعكست هذه الرغبة أولاً بتأسيس المكاتب السياسية الخاصة بكل فصيل، ثم بحضورها في المحافل السياسية، سواء للمراقبة أو الحضور الفعال. وانتقال.

9- تم الإعلان عن العمل المشترك لمواجهة داعش والنصرة بشكل صريح في اللقاء الذي عقده وزيرا خارجية الولايات لمتحدة وروسيا في موسكو يوم 2016/7/14:
Kerry meets with Putin about cooperating against Islamic State in Syria, Reuters 2016/7/15
http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-usa-idUSKCN0ZU25O

بعضها إلى الحضور السياسي في الإطار الدولي من خلال المقالات والمقابلات في وسائل الإعلام العالمية أو ترتيب لقاءات مع سياسيين دوليين.

معوقات المشاركة الفعالة

رغم الإمكانيات الكبيرة التي تملكها الفصائل العسكرية ميدانياً ومادياً، إلاّ أن مشاركتها السياسية الفاعلة تواجه معيقات كبيرة تمنع من تحقيقها، وتنقل الثقل السياسي بشكل مباشر إلى القوى السياسية. ومن أهم هذه المعيقات:

1. تتشارك الفصائل العسكرية في سيطرتها على معظم المناطق الخاضعة للمعارضة مع جبهة النصرة، وهي جهة قوية يمكن أن تُعطّل الخيارات السياسية التي تتخذها بقية الفصائل، وهي في نفس الوقت جهةٌ مرفوضةٌ دولياً بالكامل، ويمكن أن تكون في موضع الاستهداف الدولي في مرحلة مقبلة، وبالتالي فإنّ التشابك الميداني معها سيجعل الفصائل الأخرى مستهدفة أيضاً، كما أن ضعفها سينعكس بشكل مباشر على مكتسبات الفصائل العسكرية.
2. تفتقر الفصائل جميعها تقريباً إلى رؤية استراتيجية لما تريده في مرحلة ما بعد النظام، وتكتفي أدبياتها بالإشارة إلى بعض المفاهيم القيمية العامة، وتدور معظم طروحاتها حول ما ترفضه هذه الفصائل لا حول ما تريده. ويؤدّي غياب الرؤية لدى كل فصيل إلى الحد من إمكانية الوصول إلى رؤية مشتركة بين الفصائل.
3. غياب جسم مودّد بين الفصائل، وضعف التنسيق فيما بينها، حيث يقتصر التنسيق في الغالب على غرف العمليات المشتركة التي تملك أهدافاً ذات طبيعة جغرافية أو ميدانية محددة، أو على لجان تنسيق فنية في المناطق ذات السيطرة المشتركة. ويؤدّي هذا الأمر إلى إضعاف حضور الفصائل أمام الجهات الأخرى، بما فيها القوى السياسية السورية، والقوى الإقليمية والدولية ذات العلاقة.
4. الصراعات والتجاذبات داخل الفصيل الواحد، سواء تلك القائمة على أبعاد فكرية وأيديولوجية، أو تلك القائمة على أبعاد مناطقية أو مصلحية مختلفة. وتؤدّي هذه التجاذبات إلى امتناع الفصائل عن تقديم رؤية واضحة للمستقبل، لأنّ الدخول في التفاصيل يمكن أن يؤدّي إلى شق الفصيل، فيما تؤدّي المواقف الغائمة إلى ترحيل الخلافات لمرحلة قادمة!.

5. تعتمد معظم الفصائل على مانحين خارج سورية، بعضهم على مستوى الدولة وآخرون دون مستوى الدولة. تؤدّي التجاذبات بين مصالح المانحين وتوجهاتهم إلى عرقلة الكثير من الشراكات الاستراتيجية بين الفصائل، كما تمنع استقلال القرار السياسي لها.
6. لا تملك معظم الفصائل العسكرية الخبرات السياسية اللازمة للمشاركة الفعالة، وتعتمد العديد من هذه الفصائل في صناعة القرار السياسي الخاص بها على أشخاص من خارج الوسط السياسي، وممن لا يملكون أحياناً حتى خبرة أكاديمية أو نظرية سياسية.

التوصيات

بناء على المعطيات السابقة، فإنّ هذه الورقة تُقدّم التوصيات التالية للفصائل العسكرية السورية، بغية مساعدتها على حضور سياسي فعّال في المرحلة المقبلة، ويساعدها على الانتقال في مرحلة الحل السياسي إلى مكوّن طبيعي في الحياة العامة.

الإطار الفكري

1. ينبغي على الفصائل أن تعمل على إنتاج رؤية مفصلة لما تريده في سورية المستقبل، وأن تعمل لاحقاً على مشاركة رؤيتها مع بقية الفصائل بما يُمكّن من إنتاج رؤية موحّدة أو شبه موحّدة. على أن تكون هذه الرؤية عمليّة مفصّلة تبتعد عن الجمل الإنشائية العامة، وواقعية قابلة للتطبيق، وتأخذ المعطيات الداخلية والخارجية بعين الاعتبار.
2. ينبغي على الفصائل أن توحّد بين خطابها السياسي الموجّه للخارج وبين خطابها الموجّه لصفها الداخلي وجمهورها الأوسع، فالدول لا تحكم على المواقف من خلال التصريحات الرسمية وحدها، وإذا ما ظهر تناقض بين الرسمي وغير الرسمي فإنّ الثاني هو ما يكون أكثر مدعاة للتصديق.
3. يتحكّم الإطار الدولي بمجمل المعطيات في داخل سورية اليوم، بما فيها حكم الدعم المالي والعسكري واللوجستي الذي يصل إلى الفصائل، وينبغي أن يؤخذ هذا الإطار بشكل واقعي في صياغة استراتيجيات الفصائل وبرامجها السياسية.

4. ينبغي على الفصائل أن تأخذ المعطيات الميدانية والسياسية والعسكرية بعين الاعتبار. فهذه الفصائل تشترك مع جبهة النصرة في السيطرة على ١٥,٢٪ فقط من مجمل الأرض السورية [10] ، كما أنّ هذه الفصائل لم تستطع خلال خمس سنوات من تحقيق إهدافها الكبيرة المعلنة ولم تتمكن حتى من توسيع رقعة سيطرتها الجغرافية.

الإطار التنظيمي

1. ضرورة إنشاء جسم موحد للتنسيق للسياسي بين الفصائل، بحيث يسعى هذا الجسم إلى الانتقال من مرحلة التنسيق الميداني الجزئي إلى مرحلة أعلى تتجاوز الإطار الجغرافي المحدد في داخل المناطق التي تُسيطر عليها هذه الفصائل، وبما يُساعد على أخذ مطالب هذه الفصائل وتمثيلها على محمل الجد من قبل الفاعلين السوريين في المعارضة، أو من قبل الفاعلين في الإطارين الإقليمي والدولي.
2. التنسيق مع الأجسام السياسية المعارضة القائمة، والعمل على التنسيق معها لإنتاج رؤى وبرامج مشتركة، والسعي للاندماج فيها، بدلاً من مواجهتها وعرقلة عملها ومنافستها.
3. يمثّل التداخل الجغرافي وأحيانا التنسيقي مع جبهة النصرة عقبة رئيسية أمام مشاركة الفصائل السياسية، وحضورها المستقبلي في أي مشروع للحل، نظراً لارتباط النصرة بمشروع خارجي لا يأخذ سورية وثورتها بعين الاعتبار. وهو ما يستدعي العمل على الفصل الكامل مع الجبهة في كل المستويات.
4. ينبغي أن يُمنح أي جسم تقوم الفصائل بإنشائه لتمثيلها سياسياً صلاحية إقامة العلاقات الخارجية بمستوياتها الإقليمية والدولية، مع وقف لعلاقات الفصائل المباشرة مع الدول وهذا من الصعب تطبيقه إلا في حالة فك ارتباطها عن القاعدة.
5. من المهم إيجاد شريك إقليمي يمثّل الحاضن لعمل الفصائل المشترك، ويشكّل رافعاً على مستوى الدولة لضمان الالتزامات التي يمكن أن تُقدّمها هذه الفصائل، ولضمان التزامات الأطراف الأخرى. وهو أمر لا غنى عنه في ظلّ غياب الاعتراف القانوني الدولي بأي جهة سورية معارضة.

10- مركز جسور للدراسات، خارطة النفوذ العسكري-يونيو 2016، 2016/7/4: http://goo.gl/gCKrh5

جسـور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.
Sevil Apt. N11 D8, 27060
Gaziantep - Turkey
+90 537 558 5821
info@jusoor.co
www.jusoor.co
@**jusoor**studies